

## سلوك المسلم داخل المسجد وخارجه

إن المسلم يعبد الله في كل مكان وزمان، فيؤدي أركان الإسلام والإيمان ويحقق الإحسان واقعاً ملموساً في حياته اليومية داخل المسجد وخارجه في تناسق بديع متميز، فلا يوجد تناقض بين سلوكه داخل المسجد وخارجه، فخشوعه في الصلاة ومحافظة عليه بأوقاتها، يصاحبه الخلق الحسن في التعامل مع الآخرين في البيت والمدرسة والشارع والعمل وفق منهج الله في العبادة الخالصة له تبارك وتعالى في كل صغيرة وكبيرة؛ حتى تكون حياة المسلم كلها لله وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢، ١٦٣ .



## لحظة استرخاء

إن المسلم في حياته يحتاج بين حين وآخر إلى استرخاء وراحة وهدوء، ليستعيد نشاطه وحيويته، فليس من الحكمة المبالغة في إرهاق النفس في أي أمر من الأمور؛ لأن النتيجة تكون عكسية؛ حيث يحصل الملل والتعب والخمول والانقطاع.

وتأمل الآيات القرآنية والتوجيهات النبوية الشريفة في الحث بأن تكون شعائر العبادة ميسرة وتطيقها النفس البشرية دون تنطع وغلو، فأحب العمل إلى الله ما داوم صاحبه عليه ولو كان قليلاً. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة، الآية ١٨٥. وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه؟ قالت: هذه فلانة. تذكر من صلاتها قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه. متفق عليه. وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج

أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له؛ لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً، رواه مسلم.

ولا ينبغي الفهم من ذلك تأخير العبادات الواجبة عن وقتها بحجة الاسترخاء والراحة، ولكنه التوازن وإعطاء كل ذي حق حقه، حتى يسير المسلم في حياته مرتاح النفس قرير العين يعبد الله على بصيرة ونور.



## احذر ناكر المعروف!

إن النفس السوية الوفية لا تنكر المعروف وإن كان قليلاً، بل تقدره وتجازي عليه بالإحسان. ومن العجب العجاب أن ترى من يعق والديه أو أحدهما وقد أحسنا إليه صغيراً بشتى أنواع البر والإحسان! وربياه حتى كبر وأصبح رجلاً له قيمته ومنزلته في المجتمع، ولكنه مع الأسف نسي صاحبي الفضل عليه بعد الله، وكان الجزاء نكران المعروف بدلاً من البر ورد الجميل!. وهؤلاء القلة الشاذة لا يمثلون إلا أنفسهم، فهناك - ولله الحمد - الكثير من الأولاد البارين بوالديهم، الذين يستشعرون أن بر الوالدين من أفضل العبادات لله عز وجل، فضلاً عن مكانة رد الجميل والعرفان بالإحسان في التعامل مع الناس كافة. فلتحذر من ناكر المعروف مع والديه خاصةً، فإنه من باب أولى سينكر معروف من يتعامل معه ويحسن إليه من زملائه وأصدقائه.



## التنضيس بالعدوان!

هناك فئة من الناس يعانون من الإحباطات والفشل والتوتر النفسي والأحقاد والضعيفة مع عدم الشعور بالرضا والطمأنينة، وهؤلاء قد ينفسون غيظهم وأحقادهم ومشاعرهم السيئة بالعدوان اللفظي أو البدني على الآخرين لأتفه الأسباب، وقد يستغرب بعض الناس من كلامهم وتصرفاتهم السيئة التي لا يوجد سبب وجيه ومنطقي لتفسيرها، ولكن عند تتبع منشئه النفسي تجد أن هؤلاء ينفسون بطريقة خاطئة عن توترهم ومشاعرهم المريضة المليئة بالاضطراب النفسي وعدم الإحساس بالراحة والسكينة من خلال العدوان على الآخرين بالسب أو الشتم القبيح أو الإيذاء البدني. وهؤلاء أصحاب الفحش والبذاءة لا عذر لهم لتبرير مواقفهم القبيحة؛ لأنهم لم يتأدبوا بأداب الإسلام التي تزكي النفس والروح والبدن، وتهتم بإصلاح القلوب وعمل الجوارح؛ لتكون نفوساً سوية تحب الخير، وتتأدب بالأخلاق الإسلامية العظيمة في التعامل، وتحترم الآخرين في تناسق بديع بين المشاعر السوية والسلوك القويم في واقع الحياة. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» متفق عليه.



## كيف تستفيد من صفات قوتك وضعفك؟

إن كل إنسان في هذه الحياة له صفات قوة يتميز بها بين الناس، وإن لم يتعرف عليها بنفسه في بادئ الأمر، وفي المقابل له صفات ضعف تحتاج إلى تحديد ومعالجة في سبيل تطوير وتقويم النفس والروح والجسد. والإنسان المتزن ينبغي له أن يتعرف على جوانب قوته وتميزه وينميها ويستثمرها الاستثمار الصحيح بثقة وتوكل على الله؛ حتى تزداد ثقته بالله ثم بنفسه القوية، وكذلك يتعرف على نقاط الضعف لديه من خلال الاستفادة من نقد الناصحين المحبين، وفي بعض الأحيان قد يستفاد من نقد الأعداء والحاسدين المبغضين إذا كانوا صادقين في أحد جوانب النقد، مع الحرص على أن لا يؤثر ذلك على الثقة بالله ثم بالنفس، حيث إن الحاسدين نادراً ما يكونون منصفين عادلين بذكر المحاسن والمساوئ بعيداً عن الهوى والنزعات النفسية. ومن ظن في نفسه الكمال فقد خدع نفسه وأوردها موارد الجمود والتأخر عن مواكب التطوير والتحسين المتزن الهادف؛ لما فيه الخير والفائدة للنفس البشرية في الدنيا والآخرة.



## ونزل المطر

إن جذب الأرض وتأخر المطر عن العباد والبلاد يجعل النفس المؤمنة تسكن إلى ربها وتطيب إليه بالتوبة ومحاسبة النفس، فالتوبة النصوح والاستغفار تجلب الخير والبركة والتوفيق للعبد، وإذا عمت التوبة أفراد المجتمع نزل الخير وعمت البركات في كل مكان.

وما أجمل لحظات دعاء الله والإنابة إليه وطلب الاستسقاء منه - عز وجل - بإيمان ويقين بأنه المالك المتفرد بالتصرف في الأمور كلها، وفي أثناء تلك اللحظات الإيمانية المبشرة بالأمل والتفاؤل ترى السماء ملبدة بالغيوم، والمطر ينزل بفضل الله ورحمته؛ ليعم الخير البلاد والعباد. قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ سورة نوح، الآيات ١٠-١٤.



## اخضرت الأرض

إن الأرض المجدبة عندما ينزل عليها الغيث بفضل الله ورحمته، تجدها تخضر وتبتب الزرع، وتصبح مكاناً جميلاً يرتاده الناس لجمالها وخضرتها. والنفس البشرية عندما تبتعد عن ربها وخالقها تجدها كالأرض اليابسة القاسية التي شح عنها الماء فتشقتت، وهذه النفس الضعيفة التأثرة في معترك الحياة الدنيا وزخارفها الفانية، يحييها ويبعث النور والروح فيها الإيمان بالله واليوم الآخر، والتوبة النصوح والعودة الصادقة إلى ربها، لتعبده على بصيرة ونور من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فعندها ينبض القلب بالحياة الحقيقية السعيدة المطمئنة في توازن بديع بين الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة الحديد، الآية ١٧ .



## كيف تستثمر فائض الطعام؟

إن المؤمن عندما ينعم الله عليه بالنعم الكثيرة، لا بد له أن يحفظها بالشكر وأداء حقها، ولعل بعض الناس عندما يبقى لديه فائض طعام بعد وليمة أو مناسبة اجتماعية، أو لكثرة توفر أصناف الطعام والشراب لديه في البيت بكميات تزيد عن حاجته وأسرته، لا يحسن التصرف فيه بالوقت المناسب، فيفسد بعض الطعام إذا بقي لمدة طويلة، أو يُرمى في حينه ولا يستفاد منه كما قد يحدث في بعض الولائم الكبيرة! مع أن هناك جمعيات خيرية تستفيد من فائض طعام الولائم بتوزيعه على الأسر الفقيرة. وهكذا تجد أن المرء قد لا يشعر بقيمة بعض النعم؛ لأنه لم يجرب الحرمان منها في حياته. فلماذا لا نعود أنفسنا وأسرنا أن نستفيد من فائض الطعام ولو كان قليلاً لإخواننا المساكين والفقراء الذين قد يبيتون وهم يعانون الجوع والفقر، بل إن من حقهم أن نعطيهم من الطعام الذي نحبه، ونؤثرهم بذلك على أنفسنا. وتأمل سيرة الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين تجدهم قد عانوا الجوع الجسدي لقلة الطعام والشراب لديهم في بعض الأوقات، ولكنهم كانوا قمماً شامخاً في الغذاء الروحي، والإيمان بالله والعمل الصالح، ونصرة الضعفاء والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام في نموذج رائع من التكافل الاجتماعي الحقيقي المبني

على تعاليم الإسلام العظيمة، لا التشدد بالعبارات الرنانة البعيدة عن الواقع والتطبيق. فعلينا أن نربي أنفسنا منذ الصغر على أن نقدر ونستثمر النعم التي بين أيدينا، ونحفظها من الزوال؛ بأن نشكر الله على تلك النعم، ونعين بها الضعفاء والمساكين، حتى وإن كانت تلك النعم قليلة في نظرنا، ولو كانت شق تمر، فإن فيها الخير والبركة. عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمر، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» متفق عليه.



## الغذاء الصحي

إن الشاب منذ صغره يحتاج إلى عناصر غذائية ضرورية حتى ينمو جسمه بتوازن ويحافظ عليه بشكل صحي. والغذاء الصحي هو الغذاء المتنوع المتوازن الذي يلبي احتياجات الجسم، وليست العبرة بالكمية بل بنوعية الغذاء. فإن الإكثار من الطعام والشراب دون العناية بنوعية الغذاء المناسب قد يسبب السمنة وسوء التغذية؛ لذا ينصح بأن ينوع الشاب من الطعام والشراب ليشمل الفواكه والخضروات واللحوم والأسماك والحليب والألبان والبيض والعصيرات الطبيعية، ولا يكثر عن الحد المطلوب لاحتياج الجسم من الحلويات والدهنيات والنشويات، ولا يتعود على المشروبات الغازية والوجبات السريعة من المطاعم، فإنها ليست من العادات الغذائية الجيدة. وليحافظ الشاب على وزنه الطبيعي، ويتجنب أسباب السمنة، وليتعود الشاب منذ صغره على العادات الغذائية الصحية مثل: الأكل مع الأسرة في البيت والأنس بذلك الاجتماع الأسري، وغسل اليدين قبل الطعام، وقول بسم الله قبل الأكل والشرب، والأكل والشرب باليمين ومما يليه، وليمضغ الطعام جيداً بهدوء، وليأكل من الطيبات التي أباحها الله لعباده باعتدال ودون إسراف، وليتجنب ملء المعدة بالطعام والشراب، وليحمد الله على ما أنعم به عليه من الطعام والشراب بقلبه ولسانه. قال

تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية ٣١. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» رواه مسلم.



## حسبنا الله ونعم الوكيل

إن المؤمن المتوكل على ربه بصدق ويقين، مع فعله للأسباب المشروعة التي يقدر عليها دون كسل أو تهاون، تجده قوياً بربه، لا تهزه الرياح والأعاصير المخيفة؛ لأن قلبه مرتبط بالله في كل الظروف والأحوال، يسير في نور وبصيرة على صراط الله المستقيم؛ بعيداً عن الأهواء والتفرق والأحزاب، يحب الخير للآخرين، متفائل يحدوه الأمل، مرتاح البال، مطمئن النفس، لا تعيقه الصعوبات والتحديات التي تواجهه في طريقه إلى ربه. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَاَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ سورة آل عمران، الآيتان ١٧٣، ١٧٤ .



## قوة الاجتماع

إن الاجتماع والألفة والمحبة بين المسلمين من أقوى أسباب النصر والتمكين. وإن الخلاف والتفرق والتناحر تضعف القوى وتفرح الأعداء المتربصين الذين يسعون جهدهم بأساليب مأكرة خفية حتى يثيروا الفرقة والتناحر بين المسلمين؛ لذا كان من الحكمة والعقل أن نجتمع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حب ومودة وتفاهم وحوار بناء بعيداً عن الأهواء والأحزاب و النزاعات والعصبيات الجاهلية المنتنة.



## فرحة الإنتاج وتحقيق الهدف

يشعر المرء بالسعادة والفرح وتجدد النشاط عندما يتحقق له الهدف الذي كان يسعى إليه ويخطط له ويعمل من أجله الساعات والأيام والسنين الطويلة، وهذا الجانب يؤكد أن تقويم الإنتاجية على مستوى الفرد والمجتمع ينبغي أن يعتمد على مدى تحقيق الأهداف التي خُطط لها قبل البدء في العمل. ولكن إذا لم يتحقق هدفك فلا تيأس وتصب بالإحباط، بل تفاعل بالخير والمستقبل المشرق بعون الله، واستفد من الخبرات السابقة، ولا تتردد وحاول مرة أخرى بكل طمأنينة وسكينة وثقة وعزيمة قوية حتى يتحقق هدفك، واعلم أن عليك بذل الأسباب المشروعة بجد واجتهاد ومثابرة وصبر، وبعد ذلك لترتاح نفسك وتطمئن في جميع الأحوال؛ لعلمك أن التوفيق بيد الله وحده، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.



## نور البصيرة

إن بعضاً من المرضى والمعوقين جسدياً تتعلم منهم دروساً عظيمة في قوة الإيمان والصبر الجميل؛ لما في قلوب بعضهم من صحة وحياء إيمانية ونور رباني يعوض إعاقتهم وأمراضهم الجسدية. وما أجمل أن يتغلب المسلم على إعاقته ومرضه، ويصمد ويتوكل على ربه، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فحينئذ تصح القلوب وتشعر بالرضا والطمأنينة والسعادة بالرغم من إعاقتها ومرضاها الجسدي. وفي المقابل قد تجد سليم البدن قد أعاقته الأهواء والشهوات والشبهات بالرغم من توفر وسائل الصحة الجسدية من سمع وبصر ونطق وتفكير وقدرة على الحركة ونعم لا تعد ولا تحصى، ولكنه لم يوفق في استغلالها بشكل سليم في تحقيق هدفه الذي خلق من أجله وهو عبادة الله وحده لا شريك له.



## كيف تستثمر عواطفك؟

إن العاطفة والمشاعر لها تأثير كبير في حياتنا اليومية، ولكن لا بد من أن توجه بميزان الشرع المطهر من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يسير المؤمن على نور من ربه في جميع شؤون حياته. والعاقل الفطن يزن الأمور بحكمة وروية وهدوء ولا يتعجل في قراراته وتصرفاته، فإن الاندفاع مع العواطف وميول النفس دون حكمة وتعقل قد يؤدي إلى أخطاء وصعوبات قد يصعب حلها أو التراجع عنها في بعض الأحيان. وهذا لا يعني أن يكون المرء سلبياً جامداً متبلداً المشاعر، بل ليكن المرء صادق المشاعر، سليم القلب، صاحب عقل رزين، مستتيراً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في مشوار حياته؛ حتى يستثمر عواطفه الجياشة في تحقيق السعادة لنفسه ولأسرته ولجتمعه.



## الإنسان الصالح في الحضارة المعاصرة!

إن الحضارة التي تُبنى على التقنية والماديات لوحدها دون أن تبدأ وتهتم ببناء الإنسان الصالح الذي سوف يستخدم هذه الوسائل، فإنها على خطر من أن يساء استخدامها فتكون وبالاً على صاحبها ومجتمعها. والحضارة المتوازنة هي التي تبني الإنسان بأخلاقه ومبادئه وقيمه الفاضلة في نفسه وبين أسرته ومجتمعه، مع الأخذ بقوة بالتقدم العلمي النافع في كل المجالات التي يحتاجها المجتمع. ومن تأمل عظمة دين الإسلام يجد أنه يبني الحضارة بطريقة متميزة متوازنة بين سعادة الروح والنفس والجسد، فيركز على بناء المسلم الصالح لنفسه وأسرته ومجتمعه والناس جميعاً في إطار العبودية الشاملة لله تبارك وتعالى في كل شؤون الحياة اليومية، ويهتم بالعلم والمعرفة والتقدم في كل المجالات التي يحتاجها الفرد والمجتمع، فيحث على طلب العلم الشرعي وغيره من العلوم النافعة في شتى المجالات، ويحث على التفكير في ملكوت الله الواسع وتسخير ما وهبه الله لنا من عقول وإمكانيات ونعم عديدة في تحقيق كل ما فيه نفع وفائدة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك التقدم العلمي والحضاري المرتكز على جمال الجوهر والأخلاق والقيم الإسلامية العظيمة لتحقيق العبودية الخالصة لله تبارك وتعالى في جميع مجالات الحياة.



## لا تكن مادياً في نظرتك إلى الضعفاء!

إن نظرة بعض الناس إلى الضعفاء من المرضى بالأمراض المزمنة والمستعصية، والمعوقين، والعاجزين لضعفهم وقلة حيلتهم، على أنهم عبء، وهم، وتكاليف باهظة على أسرهم ومجتمعهم دون مردود وإنتاج مادي يقدمونه للآخرين، هي نظرة مادية قاصرة، وسطحية، وغير إنسانية، وغير عادلة، لأنها قد أغفلت جانباً هاماً، وهو أن هؤلاء ضعفاء الأجساد في نظرنا بالرغم من أنهم يكلفون أسرهم ومن يقوم برعايتهم الكثير من الجهد والمال، إلا أنهم في المقابل مصدر قوة وبركة ورزق لأسرهم ومجتمعهم، لما في قلوب بعضهم من إيمان بالله، وتوكل عليه، ودعاء خالص، يُستجلب به الخير والرزق والنصر من الله عز وجل، وهذا العون من الله ملموس مشاهد لدى بعض الأسر من المؤمنين الذين لديهم طفل معوق أو كبير سن ضعيف يقومون برعايته والإحسان إليه في صبر واحتساب ورضا عن الله وإيمان بقضائه وقدره. والدليل على ذلك ما أخبر به الصادق الأمين رسول الله محمد ﷺ، فعن مصعب بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟». رواه البخاري. وهذا لا يعني أن نتمنى المرض أو الإعاقة، أو نرفض علاجها والوقاية منها على مستوى الفرد أو المجتمع، ولكن لنصح نظرتنا اتجاه أحبائنا الضعفاء من المرضى والمعوقين الذين هم مصدر الخير والبركة والرزق والنصر لنا جميعاً.



## كيف تهذب نفسك وتسمو بها؟

إن النفس البشرية تخطئ، وكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون، والخطأ إن تبعه ندم وإصلاح وتهذيب وتوبة صادقة، كان دليلاً على حياة القلب في السعي الجاد لتزكية النفس والعودة بها إلى الطريق المستقيم، بل والسمو بها في مراتب الصالحين المتقين. وتهذيب النفس يكون بالإيمان بالله، والتوبة النصوح، والعمل الصالح، في تصميم وعزيمة قوية على الماضي في طريق الهداية والخير في وسطية واعتدال ورفق وثبات دون تردد أو خوف مرضي أو حيرة أو تأنيب شديد مبالغ فيه. عما سلف من تقصير وخطأ، فإن الله يحب التوابين المنيبين إليه. ولنعلم أن التوبة النصوح وتهذيب النفس هي الطريق الحقيقي للفلاح في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة النور، الآية ٣١ .



## من قدوتك؟

إن وجود القدوة الصالحة أمر في غاية الأهمية لدى الناس، فكثير من المبادئ والقيم لا تؤثر بشكل كبير في الآخرين حتى تكون واقعاً ملموساً في الحياة اليومية، لذا فإن الإسلام أولى هذا الجانب عناية فائقة، فكان الإسلام بمبادئه العظيمة متمثلاً على أرض الواقع في سيرة رسول الله ﷺ بأخلاقه المتميزة وتعامله المثالي المبني على العدل والإحسان والرحمة والحكمة مع الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والغني والفقير، والمؤمن والكافر، وفي الشدة والرخاء، والسلم والحرب، والصحة والمرض، والمنشط والمكره، في توازن حكيم بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية، مع وضوح الهدف لما عند الله والدار الآخرة.

ولقد تأثر الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بهذه الأخلاق العظيمة من رسول الله ﷺ فتمثلوا الإسلام سلوكاً عملياً في حياتهم، فكانوا إذا سمعوا كلام الله - عز وجل - يتلى عليهم يستشعرون أنهم مخاطبون به فيستجيبون على الفور دون تردد أو تسويف، وتبعهم بذلك القرون المفضلة والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ممن تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ منهجاً متكاملًا في الحياة.



## هذا خير من ملء الأرض مثل هذا!

إن المؤمن الفطن لا يفتخر بالمظاهر من لباس وزخرف وامتع  
ومناصب وجاه ومركب فاخر عند الآخرين، ولكنه يبصر بعين  
البصيرة للجوهر والدرر الكامنة في نفوس وأخلاق من يتعامل  
معهم سواء كانوا أغنياء أو فقراء.

ولنتدبر هذا الحديث العظيم الذي فيه العبر والفوائد  
الثمينة في كيفية معرفة شخصية من أمامك دون انخداع  
بالمظاهر الجوفاء التي قد تعمي عن رؤية ومعرفة الجوهر، عن  
أبي عباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: مر رجل  
على النبي ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال:  
رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن  
شفع أن يشفع. فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر فقال له  
رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجل  
من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفح أن  
لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا  
خير من ملء الأرض مثل هذا» متفق عليه.



## لا تغتر بالحياة الدنيا

إن التصور الواضح للدنيا والآخرة يجعل المؤمن يبصر الأمور على حقيقتها دون زيف أو غرور. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة لقمان، الآيتان ٣٣، ٣٤ .



## تقوى الله والصبر طريقك إلى حسن العاقبة

إن تقوى الله والصبر أساس كل فلاح ونجاح وتمكين وسعادة، وهما الطريق المستقيم الموصل إلى حسن العاقبة في الدنيا والآخرة، فبهما يحصل المسلم على ما يطمح إليه بكل هدوء وسكينة وعزيمة قوية وطمأنينة قلب، وإن تكالب عليه الحساد والأعداء والحاقدون. ومن تأمل سير الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين من عباد الله، يجد أن تقوى الله والصبر كانا صفتين بارزتين في حياتهم على الرغم من الصعاب والشدائد التي واجهتهم، حتى تحقق لهم حسن العاقبة بعون الله وتوفيقه. قال تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالُوا أَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف، الآية ٩٠. والتقوى والصبر يُعدان من عزم الأمور التي يوفق إليها أهل العزائم والهمم العالية، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٨٦.



## حسن الخاتمة

إن من تأمل الحياة وعبرها ودروسها يعلم أن الأعمال بخواتيمها، وأن العاقبة للمتقين. فلا ينبغي للعبد التقي أن يفتر بعمله ويركن إلى الدنيا وثناء الناس ومدحهم، بل عليه أن يزكي قلبه وجوارحه لتكون في مقام العبودية الخالصة لله رب العالمين وحده لا شريك له، ويستقيم على منهج الله في حياته كلها حتى يلقي ربه وهو يحسن الظن به، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولنعلم أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ريك بظلام للعبيد. ولقد أخبر رسول الله ﷺ أن العبد يبعث على ما مات عليه، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» رواه مسلم.

وتدبر يا ولدي الحبيب الغالي دعاء يوسف عليه الصلاة والسلام وسؤاله ربه حسن الخاتمة وتمام النعمة قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ سورة يوسف، الآية ١٠١ .



## ولد صالح

إن الولد الصالح نعمة عظيمة من الله تستوجب الحمد والشكر، ومن توفيق الله لعبده الفقير إليه أن يصلح له ذريته من بعده، فإنه نعم الاستثمار الحقيقي في الدنيا والآخرة، والولد الصالح ينفع نفسه ووالديه وأسرته ومجتمعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

والله أسأل أن يصلح نياتنا وذرياتنا، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجمعنا ووالدينا وأهلينا وأولادنا وإخواننا وأخواتنا وأحبابنا من المؤمنين والمؤمنات في الفردوس الأعلى، إن ربي قريب مجيب سميع الدعاء.



## الحمد لله أولاً وأخيراً

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي،  
وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك  
الصالحين.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً، وصلى الله وسلم على  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

